نكون فى ذيل العالم نقتات على فتات عطائه مما يسمح بنقله إلى الأمم الأخرى وننتظر أو نتحايل لنسد خللا أو نعوّض نقصا .

ألم يكن أبو نواس و أبو تمام و مسلم مجددين فى أزمانهم وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها بأشعارهم فإذا هم اليوم قطعة من التراث ! . فلماذا نقف اليوم فى وجه التجديد ؟

بدهى . . ولكن الذين كتبوا عن أوروبا التى انتقلوا إليها طلاباً للمعرفة - لا سائحين متفرجين مستمتعين - هم أصحاب الكلمة فى الآداب وعلومها . وإنها لظاهرة شاذة فى فكرنا المعاصر تظهر بين الحين والآخر وتتهم كل من يتاح له الفرصة لاستعواض ما فاتنا من علوم الغرب وفكره بأنه صبأ وانحرف ، أو نقف هذه الوقفة المتشنجة فى مواجهة المعرفة الجديدة محتمين بالتراث . فما هو التراث ؟ أليس هو عطاء أقوام سبقتنا وأكدعت وجددت ووضعت نصيبها فى إرواء ثقافتنا وكانوا فى أزمانهم مجددين ؟ فهل نعدل إذا قارنّا شجرة مستقرة مستوية كاملة النضج بفسيلة شتلناها لتزيد حديقتنا قوة واستمرارية ونعوّض ما شاخ من نتاجنا ؟ إننا لسنا فى صراع بين التراث والتجديد ؛ فالتراث هو الأرض التى نقف عليها ، والتجديد هو البناء على هذه الأرض بمقاييس البناء فى هذا الزمان لا بمقاييس بناء الأهرامات والقلاع والقصور المملوكية العثمانية بل بمقاييس العصر التى ربما تكون أقل جمالاً وراحة ولكنها أكثر فائدة .